# رسالة( لذة السمع في استغراق المفرد والجمع)
# تأليف عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل
# المعروف بطاشكبري زاده
# ت(٩٦٨ه)

**م.د. محمد جاسم محمد راضي**

**جامعة الامام جعفر الصادق(عليه السلام)/ كلية الآداب**

**الملخص**

يعد طاشكبري زاده من المؤرخين الاتراك، صاحب كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية وغيرها من المؤلفات موسوعة معرفية فقد ألف في أغلب العلوم الإسلامية، ومنها اللغة العربية فقد برع فيها، وكانت رسالته ( لذة السمع في استغراق المفرد والجمع) التي هي محل البحث والتحقيق شاهداً على ملكته اللغوية التي ناقش فيها أيهما أشمل استغراقاً المفرد أم الجمع ، وقد حققتها تحقيقياً علمياً مراعياً القواعد العلمية في تحقيق النصوص.

**Abstract**

The Taskbri Zadih of the Turkish historians, the book of the enanemone i n Ottoman Occasions and other writers, has a knowledge of the enormous , the most important Arabic science, including the Arab language, was in his inception and his message (the hearing of the hearing and singing), w hich is the search and investigation of the winner of the language of the la nguage, which has discussed a more comprehensive noring, or a combinat .ion of scientific rules in achieving texts



**التعريف بطاشكبري زاده**

**اسمه ونسبه**: هو أحمد بن مصطفى بن خليل طاشكبري زاده الملقب بـ عصام الدين: والمكنى بـ أبي الخير، وهو مؤرخ. تركي الأصل، مستعرب.[١] وزاده: هو لفظ فارسي يعني ابن ويقابله في التركية أوغلو.[٢]

**مولده**: ولد في الرابع عشر سنة أحدى وتسعمائة في مدينة بروسة التركية[٣]

**تعليمه**: ذكر فى «شقائقه» أنّه قرأ على المولى علاء الدين اليتيم، «المقصود» فى الصّرف، و «تصريف العزّىّ»، و «المراح»، و «المصباح» فى النحو، للإمام المطرّزىّ، و «كافية ابن الحاجب»، و قطعة من «الوافية، فى شرح الكافية»، و قرأ على عمّه قاسم بن خليل «ألفيّة ابن مالك»، و «ضوء المصباح»، و «مختصر إيساغوجى» فى المنطق، مع «شرحه» لحسام الدين

---

[١] . الاعلام ٢٥٧/١.

[٢] . معجم المصطلحات التاريخية والالقاب التاريخية ،٢١٧، المعجم الجامع في المصطلحات والايوبية والمملوكية والعثمانية ،١٠٥.

[٣] . الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ،٣٢٦، معجم المؤلفين ١٧٧/٢، الاعلام للزركلي ٢٥٧/١.

الكاتبيّ، و قطعة من «شرح الشّمسيّة» للعلاّمة الرّازيّ، ثم قرأه على والده من أوله إلى آخره، مع «حواشى» السيّد الشريف عليه، و قرأ «شرح العقائد» للتّفتازانيّ، مع «حواشيه» للخيّاليّ، و «هداية الحكمة» لمولانا زاده، مع «حواشى» المولى خواجه زاده، و «شرح أدب البحث» لمسعود الرّوميّ، و «شرح المطالع» للعلاّمة الأصبهانيّ بتمامه، مع «حواشى» السيّد الشريف عليه، و غير ذلك.

ودرس أيضاً على المولى محيى الفناريّ شرح المفتاح للسيد الشريف، ودرس على محي الدين القوجوي شرح المواقف للسيد الشريف ودرس كذلك على الشيخ بدر الدين الشهير بميرم جلبي ، و قرأ على العلاّمة الرّحلة، من لم يخلّف بعده مثله، الشيخ محمد التّونسيّ المغوشي ، حين قدم إلى الدّيار الرّوميّة، قطعة من «صحيح البخاريّ»، و قطعة من كتاب «الشّفاء» للقاضى عياض، و شيئا من العلوم العقليّة، و أجاز له أن يروى عنه ما تجوز له روايته؛ من تفسير، و حديث، و غيرهما.[١]

**أبناؤه**: ومن ابناءه الذين كان لهم علم وروع كمال الدين افندي قاضي مدينة سلانيك.[٢]

**صفاته**: ذكر صاحب العقد المنظوم من صفاته انه كان رَحمَه الله :( قَلِيل الرَّغْبَة فِي دُنْيَاهُ كثير التشمر فِي تَحْصِيل زلفاه صارفا لجَمِيع اوقاته فِي تَحْصِيل الْعُلُوم وعباداته وَحكي بعض من اثق بِكَلَامِهِ انه اشار يَوْمًا بِيَدِهِ الى لِسَانه وَقَالَ ان هَذَا فعل مَا فعل من التَّقْصِير والزلل وَصدر عَنهُ مَا صدر من الْحق والغلط غير انه مَا تكلم فِي طلب المناصب الدُّنْيَوِيَّة قطّ)[٣]

**مناصبه وأعماله**: اشتغل بالتدريس في عدة مدراس منها مدرسة ديمهتوقه سنة ٩٣١ه ومدرسة المولى الحاج حسن سنة ٩٣٣ه في القسطنطينية ومدرسة اسحاقية اسكوب سنة ٩٣٦ه ومدرسة قلندرخانة في القسطنطينة سنة ٩٤٢ه ومدرسة الوزير مصطفى باشا بالدمينة المزبورة سنة ٩٤٤ه ومدرسة السلطان بايزيد خان في أدرنة سنة ٩٥١ه وغيرها من المدراس.

وتلى القضاء بمدينة بروسة سنة ٩٥٢ه وكذلك تولى قضاء مدينة القسطنيطينية سنة ٩٥٨ه.[٤]

**مؤلفاته**: ذكر إسماعيل باشا البغدادي لطاشكبري زاده اكثر من أربعين مصنفا وهي:

١.آدَاب طاشكپرى زَاده. مطبوع[٥]
٢.أجل الْمَوَاهِب فِي معرفَة وجود الْوَاجِب.[٦]
٣.الاربعين في الحديث. وهي في لطائف النبي ومزاحه. مخطوط[٧]
٤.الِاسْتِقْصَاء فِي مباحث الِاسْتِثْنَاء. مخطوط[٨]
٥.الانصاف فِي مشاجرة الاسلاف. مطبوع[١]

---

[١] . الشقائق النعمانية، ٣٢٦-٣٢٧، الطبقات السنية ١٠٩/٢

[٢] . الطبقات السنية ١٠٩/٢.

[٣] . العقد المنظوم ،٣٣٨.

[٤] . الشقائق النعمانية ،٣٢٩-٣٣٠.

[٥] . مطبوع بتحقيق حايف النبهان سنة ٢٠١٢م ،طبعته دار الظاهرية في الكويت.

[٦] . هدية العارفين ١٤٣/١.

[٧] . كشف الظنون ٥٦/١، و توجد نسخة منه في مكتبة شهيد علي ٣٣٣( ١/٢٧٦٧) مجموعة. أنظر الفهرس الشامل ١١٧/١.

[٨] . هدية العارفين١٤٤/١، و كشف الظنون ٨١/١، وتوجد نسخة في مكتبة الدولة بألمانيا برقم ١٨٢٣، ونسخة أخرى في مكتبة بايزيد ولي الدين برقم ٤٤١.

٦.التَّعْرِيف والاعلام فِي حل مُشكل الْحَد الختام.[٢]
٧.الْجَامِع فِي الْمنطق.
٨.حَاشِيَة على اوائل شرح السَّيِّد للمفتاح.
٩.حَاشِيَة على شرح تَجْرِيد العقائد للسَّيِّد الشريف الحرجانى. مخطوط[٣]
١٠.حَاشِيَة على حاشية تَفْسِير الْكَشَّاف للسيد الجرجاني. مخطوط[٤]
١١.الرسَالَة الجامعة لوصف الْعُلُوم النافعة. مطبوع[٥]
١٢.رِسَالَة الشِّفَاء لَا دَوَاء الوباء. مطبوع[٦]
١٣.رِسَالَة فِي الْحَمد. مخطوط[٧]
١٤.رِسَالَة فِي تَفْسِير اية الْوضُوء.[٨]
١٥.رِسَالَة فِي الْقَضَاء وَالْقدر.[٩]
١٦.رسالتان فِي أمور الْوَقْف.
١٧.روض الدقائق فِي حضرات الْحَقَائِق.[١٠]
١٨.شرح رسالة الْآدَاب. مخطوط.[١١]
١٩شرح ديباجة الْهِدَايَة.
٢٠.شرح ديباجة الطوالع.
٢١.شرح عوامل المئة لعبد القاهر الجرجاني.
٢٢.شرح الْفَوَائِد الغياثية فِي الْمعَاني والبيان. مطبوع[١٢]
٢٣. شرح الْمُقدمَة الجزرية فِي علم التجويد. مطبوع[١٣]
٢٤.الشقائق النعمانية فِي عُلَمَاء الدولة العثمانية. مطبوع[١]



---

[١] . طبع في القاهرة بتحقيق د. محمد سعيد شحاتة بمكتبة الآداب سنة ٢٠٠٧م، وطبع في مجلة اللغة العربية بدمشق بتحقيق عبد الاله نبهان سنة ٢٠١٠م، و نشرته اكاديمية القاسمي في مجلة المجمع في فلسطين بتحقيق عمر يوسف عبد الغني حمدان سنة ٢٠١٨م.

[٢] . كشف الظنون ٤٢٢/١.

[٣] . توجد منه نسخة في مكتبة راغب باشا في استانبول برقم ٧٣٢.

[٤] . توجد منه نسختان أحدهما في مكتبة عاطف افندي برقم ٢٢[٣٥٦] والثانية في مكتبة ولي الدين برقم ٢٢[٣٧٦] انظر الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط ، قسم التفسير ٦٠٦/١.

[٥] . الاعلام ٢٥٧/١، طبع بتحقيق د. محمد علي زينو، في دار اللباب في إسطنبول سنة ٢٠١٧م.

[٦] .الاعلام ٢٥٧/١، طبع في القاهرة في المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٢هـ.

[٧] . كشف الظنون ٨٦٢/١، وتوجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة الدولة بالمانيا برقم ١٨٢٣.

[٨] . كشف الظنون ١/ ٨٥٤.

[٩] . طبع في بغداد في دار منشورات الجمل(كولونيا) اعتنى به محمد زاهد كامل جول ، سنة ٢٠٠٨م

[١٠] . كشف الظنون ٩١٨/١

[١١] . توجد نسخة في مكتبة الدولة بألمانيا برقم 1961.

[١٢] . طبع في المطبعة الاميرية في مكة المكرمة سنة١٣٠٣هـ، وفي المطبعة العامرة بالاستانة سنة ١٣١٤هـ.

[١٣] . طبع بتحقيق فرغلي سيد عرباوي في مكتبة أولاد الشيخ للتراث، سنة ٢٠٠٧م، وطبعته وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد في السعودية ( المدينة المنورة) في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف طبعة أولى، بتحقيق محمد سيدي محمد محمد الأمين سنة ٢٠٠٠م، ثم طبعه مجمع الملك فهد طبعة ثانية سنة ٢٠٠١م.

٢٥. الشُّهُود العينى فِي الْوُجُود الذهنى[٢]
٢٦.صُورَة الْخَلَاص فِي سُورَة الاخلاص.[٣]
٢٧.الْعِنَايَة فِي تَحْقِيق الِاسْتِعَارَة بِالْكِنَايَةِ[٤]
٢٨.غَايَة التَّحْقِيق فِي تَقْسِيم الْعلم إِلَى التَّصَوُّر والتصديق.[٥]
٢٩.فتح الامر المغلق فِي مَسْأَلَة الْمَجْهُول الْمُطلق. مخطوط[٦]
٣٠. الْقَوَاعِد الجليات فِي تَحْقِيق مبَاحث الكليات.مخطوط[٧]
٣١.لَذَّة السّمع فِي استغراق الْمُفْرد وَالْجمع.[٨] وهي هذه الرسالة
٣٢.اللِّوَاء الْمَرْفُوع فِي حل مبَاحث الْمَوْضُوع. مخطوط[٩]
٣٣.المحاكمات بَين الْمولى لطفي وعذارى.
٣٤مسالك الْخَلَاص فِي مهالك الْخَواص. مخطوط[١٠]
٣٥.المعالم فِي علم الْكَلَام.[١١]
٣٦.مِفْتَاح السَّعَادَة ومصباح الزِّيَادَة فِي مَوْضُوعَات الْعُلُوم.مطبوع[١٢]
٣٧.مفتتح الاعراب فِي النَّحْو.[١٣]
٣٨.شرح مُقَدّمَة الصَّلَاة للفنارى.[١٤]
٣٩.منية الشبَّان فِي معاشرة النسوان من علم الباه.[١٥]
٤٠.نزهة الالحاظ فِي عدم وضع الالفاظ.[١٦]



[١] . كشف الظنون ١٠٥٧/٢،الاعلام ١/ ٢٥٧، طبع في بولاق على هامش وفيات الاعيان لابن خلكان سنة ١٢٩٩هـ، وطبع في المطبعة الميمنية بتصحيح نصر الهوريني سنة ١٣١٠هـ وطبع في دار الكتاب العربي في بيروت سنة ١٣٩٥هـ، وألحق في هذه الطبعة بكتاب العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم.

[٢] . كشف الظنون ١٠٦٨/٢. مطبوع في دار منشورات الجمل سنة ٢٠٠٩م بتحقيق محمد زاهد كامل جول.

[٣] .كشف الظنون ١٠٨٤/٢.

[٤] . كشف الظنون ١١٧٣/٢. نشر في مجلة المجمع، اكاديمية القاسمي، العدد الرابع العشر،سنة ٢٠١٩م بتحقيق د.عمر يوسف عبد الغني حمدان.

[٥] . كشف الظنون١١٩١/٢.

[٦] . كشف الظنون ١٢٣١/٢، وتوجد منه نسخة في مكتبة يوسف أغا برقم ٥٩٠٦.

[٧] . كشف الظنون ١٣٥٨/٢، و توجد منه نسخة في مكتبة يوسف أغا برقم ٥٩٠٦

[٨] . كشف الظنون ١٥٤٨/٢.

[٩] . كشف الظنون ١٥٦٦/٢، توجد نسخة في مكتبة الدولة بألمانيا برقم ١٨٢٣.

[١٠] . كشف الظنون ١٦٦٣/٢، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم 3001.

[١١] . كشف الظنون ١٧٢٧/٢،طبعت في رسالة دكتوارة في جامعة مرمرة في إسطنبول.

[١٢] . كشف الظنون، ١٧٦٢/٢، الاعلام ٢٥٧/١،طبع في مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد، وطبع في دار الكتب الحديثة بالقاهرة سنة ١٩٦٨م، وطبع في دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٥، وطبع سنة ١٩٩٣ في القاهر في دار العربي للنشر والتوزيع ، وطبع في بيروت في مكتبة لبنان ناشرون سنة ١٩٩٨م.

[١٣] . كشف الظنون ١٧٧١/٢.

[١٤] . كشف الظنون ١٨٠٢/٢، وحققت في رسالة ماجستير في جامعة طيبة سنة ٢٠١٧م.

[١٥] . كشف الظنون ١٨٨٥/٢.

[١٦] . كشف الظنون ١٩٤٠/٢.

٤١.نَوَادِر الاخبار فِي مَنَاقِب الاخبار.[١]
٤٢. شرح رسالة الاخلاق للايجي. مطبوع[٢]
٤٣.النهل والعلل فِي تَحْقِيق اقسام الْعِلَل. مخطوط[٣] وَغير ذَلِك.[٤]
**وفاته**: توفي سنة ٩٨٦ه بالقسطنطينية.[٥]

**نسبة الرسالة الى المؤلف**: قفد نسب الرسالة الى طاشكبري زاده، حاجي خليفة في كشف الظنون١٥٤٨/٢ ، والبغدادي في هدية العارفين ١٤٤/١.

**النسخ الخطية للرسالة**: وقد اعتمدت على نسختين خطيتين:

الأولى: نسخة مكتبة يوسف أغا برقم ٥٩٠٦، وقد جعلتها النسخة الاصل، وتقع في خمسة أوراق.

الثانية: نسخة بايزيد ولي الدين برقم ٤٤١، وتقع في أربعة أوراق، ورمزت لها حرف(و)

**عملي في الرسالة:**

١. ضبطت النص وفق قواعد الاملاء ٢. عزوت الاقوال الى قائليها والنصوص الى مصادرها ٣. خرجت الآيات والأحاديث ٤. قابلت النسخة الاصل على النسخة الأخرى،وأثبتُ الفروق بين النسختين في الهامش.

الصفحة الاولى من نسخة يوسف أغا



[١] . كشف الظنون ١٩٧٨/٢،الاعلام ٢٥٧/١، وتوجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة يوسف أغا برقم 5284

[٢] .طبعت في دار الضياء للنشر والتوزيع في القاهرة سنة ٢٠١٨م بتحقيق د. إبراهيم صلاح الهدهد.

[٣] .كشف الظنون ١٩٩٤/٢، وتوجد منه نسخة في مكتبة الدولة بألمانيا برقم ٥١٤٤.

[٤] . هدية العارفين ١/ ١٤٣-١٤٤.

[٥] . الطبقات السنية ١٠٩/٢، شذرات في اخبار من ذهب ٥١٥/١٠.

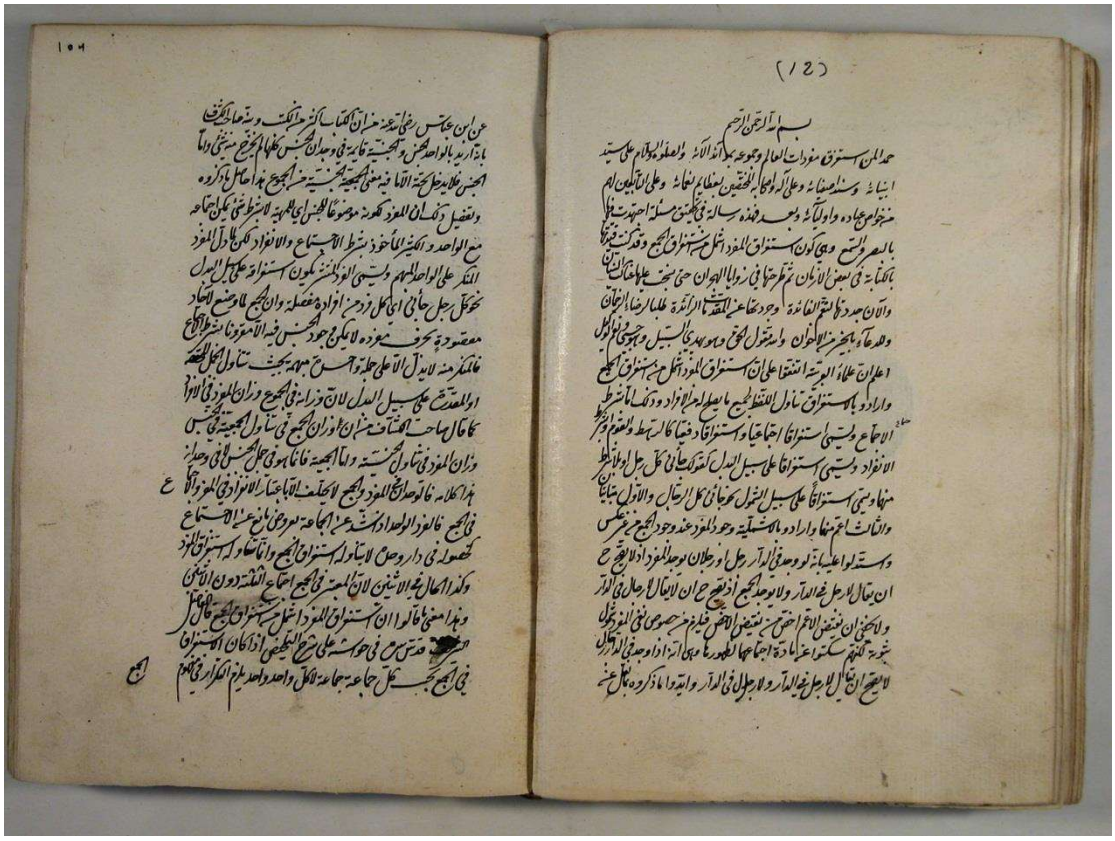

الصفحة الاخيرة من نسخة يوسف أغا

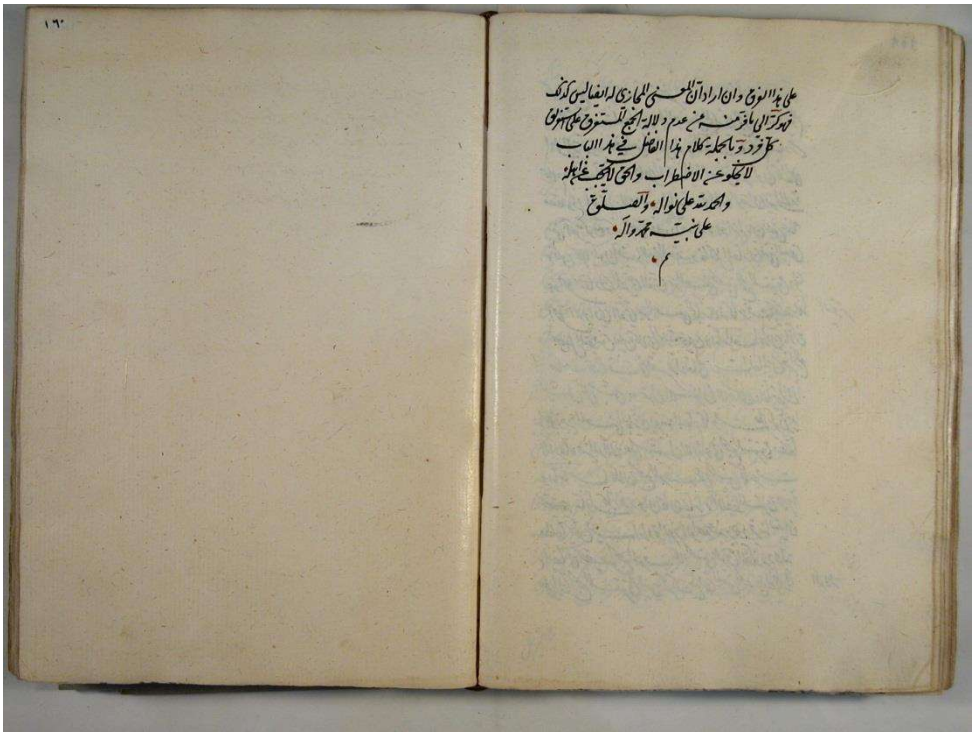

الصفحة الاولى من نسخة ( و )

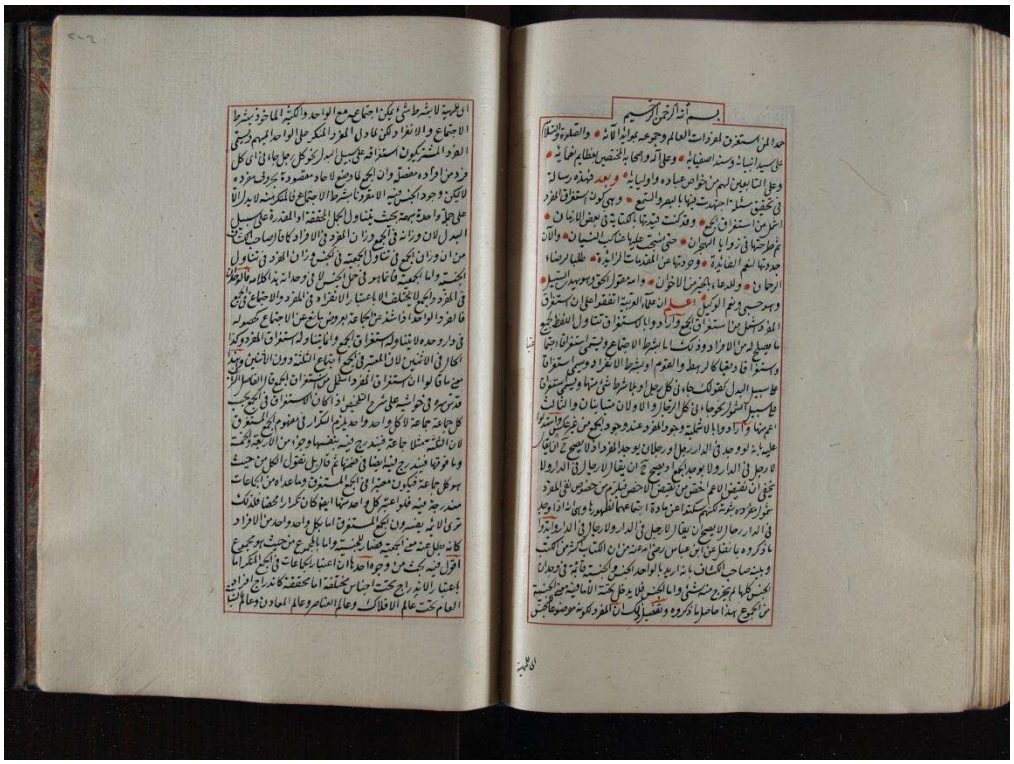

الصفحة الاخيرة من نسخة (و)

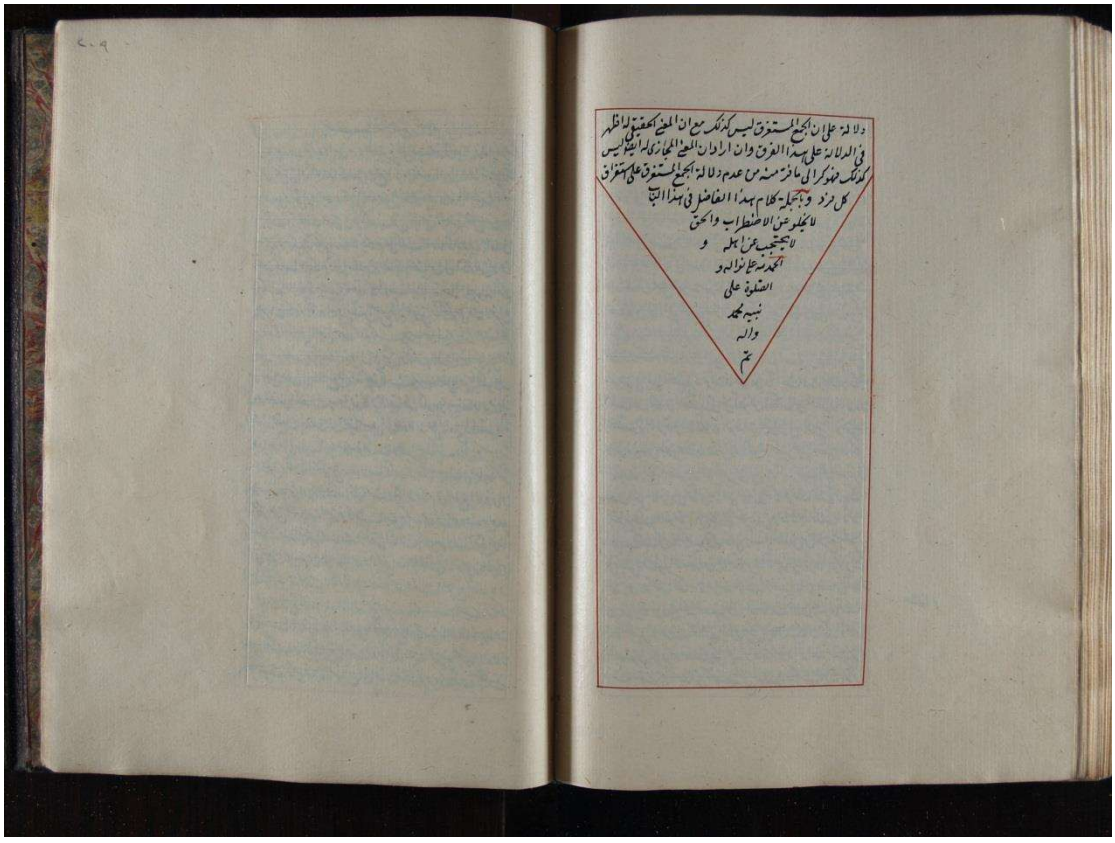

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن استغرق مفردات[١] العالم وجموعه بموائد آلائه، والصلوة والسلام على سيدنا انبيائه، وسند اصفيائه وعلى آله وأصحابه المختصين بعظائم نعمائه، وعلى التابعين لهم من خواص عباده وأوليائه، وبعد فهذه رسالة في تحقيق مسئلة اجتهدتُ فيها بالبصر والسمع، وهي كون استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع، وقد كنت قيدتها بالكتابة في بعض الأزمان، ثم طرحتها في زوايا الهجران، حتى نسجت عليها عناكب النسيان، والآن جددتها لتعم الفائدة، وجردتها عن المقدمات الزائدة، طلباً لرضاء الرحمان، وللدعاء بالخير من الاخوان، والله مقول الحق، وهو يهدي السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

اعلم أن علماء العربية اتفقوا على أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ،وأرادوا بالاستغراق تناول اللفظ لجميع ما يصلح له من الافراد؛ وذلك أما بشرط الاجتماع، ويسمى استغراقا اجتماعياً واستغراقا دفعياً كالرهط والقوم ،أو بشرط الانفراد ويسمى استغراقاً على سبيل البدل، كقولك جاءني[٢] كل رجل، أو بلا شرط منهما ويسمى استغراقاً على سبيل على الشمول نحو جاءني[٣] كل الرجال، والأول[٤] متبانيان والثالث أعم منهما، وأرادوا بالاشملية وجود المفرد عند وجود الجمع من غير عكس، واستدلوا عليه بأنه لو وجد في الدار رجل أو رجلان يوجد المفرد اذا لا يصح حينئذ أن يقال لا رجل في الدار، ولا يوجد الجمع اذ[٥] يصح حينئذ ان لا يقال[٦] لا رجال في الدار، ولا يخفى أن نقيض الأعم أخص من نقيض الاخص، فيلزم من خصوص نفي المفرد شمول[٧] ثبوته، لكنهم سكتوا عن مادة اجتماعهما؛ لظهورها وهي أنه إذا وجد في الدار رجال لا يصح أن يقال لا رجل في الدار ولا رجال في الدار، وأيدوا ما ذكروه بما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه من أن الكتاب أكثر من الكتب[٨] وبين صاحب الكشاف؛ بأنه أريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وجدان الجنس كلها لم يخرج منه شئ، وأما الجنس فلا يدخل تحته الا ما فيه معنى الجمعية[٩] الجنسية من الجموع[١٠] هذا حاصل ما ذكروه .

وتفصيل ذلك أن المفرد لكونه موضوعاً للجنس أي للمهية لا بشرط شيء يمكن اجتماعه مع الواحد، والكثير المأخوذ بشرط الاجتماع، والانفراد، لكن لما دل المفرد المنكر على الواحد المبهم، ويسمى الفرد المشتركيون استغراقه على سبيل البدل نحو كل رجل جاءني[١١] أي كل فرد من أفراده مفصلةً ،وأن الجمع لما وضع لأحاد معقودة[١٢] بحرف[١] مفرده لا يمكن وجود الجنس



---

[١] . في نسخة {و}: لمفردات

[٢] . في الاصل: جأني

[٣] . في الأصل: جأني

[٤] . في نسخة {و}: والاولان

[٥] . في نسخة {و}: :أو

[٦] . في نسخة {و}: أن يقال

[٧] . في نسخة {و}: شمول مفرده.

[٨] . الكشاف ،٥١٩/١.

[٩] . في نسخة {و}: محذوفة

[١٠] . الكشاف ٥١٩/١

[١١] . في الاصل: جأني:

[١٢] . في نسخة {و}: مقصودة

فيه الا مقروناً بشرط الاجتماع ، فالمنكر منه لا يدل الا على جملة واحدة مبهمة بحيث تتناول الجمل المحققة ،أو المقدرة على سبيل البدل؛ لأن وزانه في الجموع[٢] وزان المفرد في الأفراد، كما قال صاحب الكشاف من أن اوزان[٣] الجمع في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية ، وأما الجمعية فإنما هو في جمل[٤] الجنس لا في وحدانه[٥] هذا كلامه، فالوحدان في المفرد والجمع لا يختلف الا باعتبار الانفراد في المفرد والاجتماع في الجمع، فالفرد الواحد اذا شذ عن الجماعة بعروض مانع عن الاجتماع كحصوله في دار وحده لا يتناوله استغراق الجمع، وإنما تناوله[٦] استغراق المفرد، وكذا الحال في الاثنين؛ لأن المعتبر في الجمع اجتماع الثلاثة دون الاثنين، وهذا معنى ما قالوا أن استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع قال الفاضل الشريف قدس سره[٧] في حواشيه على شرح التلخيص: {اذا كان الاستغراق في الجمع بحسب كل جماعة جماعة لا كل واحد واحد يلزم التكرار في مفهوم الجمع المستغرق؛ لأن الثلاثة مثلاً جماعة فيندرج فيه بنفسها وجزء من الاربعة والخمسة، وما فوقها فيندرج فيه ايضا في ضمنها}[٨]، ثم قال {بل نقول الكل من حيث هو كل جماعة فيكون معتبراً في الجمع المستغرق،وما عداه من الجماعات مندرجة فيه فلو اعتبر كل واحد منها أيضا كان تكراراً محضاً ،فلذلك ترى الائمة يفسرون الجمع المستغرق أمَّا كل[٩] واحد واحد من الأفراد، كأنه بطل عنه معنى الجمعية، فصار للجنسية}[١٠]

وإما بالمجموع من حيث هو مجموع أقول فيه بحث من وجوه: أحدها أن اعتبار الجماعات في الجمع المنكر، أمَّا باعتبار الأندراج تحت أجناس مختلفة أمَّا محققة كاندراج أفراد العالم تحت عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم المعادن وعالم النبات وعالم الحيوان، بل عالم الغيب والشهادة ،وأمَّا المقدرة كاندراج الرجال تحت أهل الدار وأهل المحلة وأهل الصحبة، ونحو ذلك، فلا يلزم تداخل الجماعات حتى يلزم التكرار ،وبهذا يندفع أيضاً ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح التلخيص من أن الجمع كالمفرد يقتضي استيعاب الافراد لا[١١] استعياب الجموع ؛لأن الواحد مع اثنين آخرين من الآحاد والاثنين مع واحد آخر [جمع][١٢] من الجموع[١٣] ، ووجه الدفع ظاهر، وثانيها أنَّ الكل من حيث هو كل مجموع الجماعات مفصلة، والتفصيل مانع عن اعتباره من جماعة واحدة، ولو اعتبرت جماعة واحدة لم يكن لها حينئذ أنواع حتى يكون هي نوعاً واحداً من



---

[١] . في نسخة {و}: بحروف

[٢] . في نسخة {و}: الجمع

[٣] . في نسخة {و}: وزان

[٤] . في نسخة {و}: حمل، وهو تصحيف

[٥] . الكشاف ١/٢٢٩.

[٦] . في نسخة {و}: يتناوله.

[٧] . هو عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ الْحَنَفِيّ الشريف الْجِرْجَانِيّ، عَالم بِلَاد الشرق؛ كَانَ عَلامَة دهره، وَله تصانيف مفيدة، مِنْهَا شرح المواقف للعضد، وَشرح التَّجْرِيد للنصير الطوسي وغير ذلك. انظر بغية الوعاة ٢/١٩٧.

[٨] . الحاشية على المطول للشريف الجرجاني، ١١١-١١٢

[٩] . في نسخة {و}: بكل

[١٠] . الحاشية على المطول ،١١١-١١٢.

[١١] . في نسخة{ و} : ولا.

[١٢] . زائدة في {و}.

[١٣] . المطول شرح التلخيص،٢٣٠.

نفسها، ويلزم التكرار، وثالثها أنَّ تفسير الائمة الجمع تارة بكل واحد واحد، حتى يبطل عنه معنى الجمعية، وأخرى بالمجموع من حيث مجموع ليس للزوم تكرار الجماعات، بل الامر آخر[١] يحتاج الى البيان وهو: أن الافراد من حيث هي أفراد مشتركة بالذات بين المفرد والجمع، وإن كانت في الأول باعتبار الانفراد وفي الثاني باعتبار الاجتماع، وإنَّ كلاً من هذين الاعتبارين لا يمنع دخولها تحت الجنس؛ لأنه مأخوذ بلا شرط شئ، فيجتمع مع كل من الشرطين المذكورين، وقد عرفت فيما سلف أنَّ المفرد موضوع للجنس من حيث هو، وإذا اطلق على الافراد باعتبار وجود الجنس فيها يكون حقيقة فيها أيضا لما تقرر في موضعه أن اطلاق العام على الخاص باعتبار وجوده فيه حقيقة فيه أيضاً، وأن الجمع موضوع للأفراد فاستعماله في الجنس لا يكون الا مجازاً لما بين في موضعه أنَّ الخاص لا يكون حقيقة في العام أصلاً، ثم إنَّ الجنس في الجمع المستغرق لَمَّا وجد في كل[فرد][٢] من الافراد المجتمعة كوجوده في جملتها يكون الحكم عليها باعتبار الأول وارداً على كل فرد منها، فيبطل عنه معنى الجمعية باعتبار الحكم، لأن مقتضاه الحكم على الجمل على لا كل فرد، لكن بطلان معنى الجمعية فيها من هذه الجهة لا يستلزم بطلانها من جهة أُخرى وهو وجود الجنس مع الجمعية التي هي عبارة عن الافراد المجتمعة وهذا هو مراد فخر الاسلام[٣] بقوله: فيبطل عنه معنى الجمعية من وجه ويبقى الجمعية من وجه أخر[٤]، وعلله بأن الجنس يتضمن الجمع[٥] ،ومعناه أنَّ الجنس المعتبر في الجمع يتضمن معنى الجمع ؛ لصدقه عليها لا ما فسره صاحب التوضيح[٦]: بأنَّ الجنس يدل على الكثرة تضمناً[٧] إذ رده صاحب التلويح[٨] بأن الكثرة ليست جزء مفهومه[٩] ،ولا ما فسره صاحب التلويح بأن الجنس مفهوم كلي لا يمنع شركة الكثير فيه[١٠]؛ لأن عدم المنع غير التضمن فالمعنى ما عرفته، ومن جملة ما قررناه ظهر لك أن للجمع المستغرق معنيين: أحدهما حقيقي وهو استغراق الجمل دون الوحدان، والثاني مجازي وهو استعماله في الجنس المستلزم لاستغراق الوحدان وهذا هو الوجه في تفسير الائمة الجمع المستغرق بما ذكره من المعنيين ،لا ما ذكره من لزوم تداخل الجماعات إذا عرفت هذا فاعلم أن الحكم في المعنى الحقيقي على كل من الجمل دون أفراده، كقولك أكلت الفواكه في هذا البستان يدل أنَّك أكلت شيئاً من كل لون منها لا أنك أكلت كل واحد واحد منها، وأن الحكم في المعنى المجازي على كل واحد واحد من الأفراد مثل المفرد كقولك جاءني العلماء أي كل واحد واحد منهم بدليل صحة استثناء الا زيداً منهم، ثم أنَّ المعنى الحقيقي ترجح[١١] على المفرد وما في



---

[١] . في {و}: الاخر.

[٢] . زائدة في {و}

[٣] . هوعلي بن محمد، فخرالإسلام البزدوي، فقيه ما وراء النهر، حنفي المذهب من مصنفاته: "المبسوط" ، وشرح "الجامع الكبير" وشرح "الجامع الصغير" وكتاب في أصول الفقه.انظر تاج التراجم، ٢٠٥.

[٤] . أصول البزدوي، ٢٤.

[٥] .كشف الاسرار شرح أصول البزدوي ٥/٢.

[٦] . هو كتاب التوضيح، في حل غوامض التنقيح، للعلامة، صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي، البخاري، الحنفي، انظر كشف الظنون ٤٩٨/١.

[٧] . شرح التلويح على التوضيح ٩٥/١.

[٨] . هو كتاب التلويح على التوضيح او التلويح في كشف حقائق التنقيح للعلامة، سعد الدين: مسعود بن عمر التفتازاني، الشافعي. انظر كشف الظنون ٤٩٨/١.

[٩] . شرح التلويح على التوضيح٩٥/١.

[١٠] . شرح التلويح على التوضيح٩٥/١.

[١١] . في {و} :يترجح.

حكمه من المعنى المجازي للجمع المستغرق إذا قصد الحكم على كل جماعة جماعة فقط كما مر في مثال الفاكهة، ونرجح[١] المفرد وما في حكمه عليه إذا قصد الحكم على كل واحد واحد فقط، كما في قوله تعالى:{رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي}[٢]،قال صاحب الكشاف:{انما وجد العظم؛ لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى أن هذا الجنس الذي هو عمود البدن، وقوامه وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن، ولو جمع لكان القصد الى معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها}[٣]،وعن هذا المعنى عبر صاحب المفتاح[٤] أيضاً بقوله{ ترك العظم الى الافراد لطلب شمول الوهن العظام فرداً فرداً لصحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فرد}[٥]، وستعرف وجه التوفيق بين كلاً منهما، وإمَّا المعنى المجازي للجمع المستغرق، فإنما ترجح[٦] على المفرد إذا قصد دفع اجمال الاستغراق العرفي، كما صرح به صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى{ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أنه جمع ليشمل كل جنس مما سمى بالعالم[٧] يعني لو افرد لربما توهم انحصاره في افراد هذا العالم المحسوس المشاهد لا لغيره من عالم[٨] الغيب فجمع ليفيد الشمول والاحاطة، ولما كان المعنى المجازي مفيداً للاستغراق ولدفع[احتمال][٩] كونه عرفياً بلفظ واحد صار أبلغ في صناعة البلاغة، ولَمَّا كثر في العرف الاحكام الواردة على كل واحد واحد من الأفراد بالنسبة الى الاحكام الواردة على الجماعة صار أدور استعمالاً، ولهذا كثر وروده في التنزيل ووقوعه في العرف، ولقلة ورود المعنى الحقيقي خفى على العلامة التفتازاني، ولهذا حصر الجمع المستغرق في المعنى المجازي، وخص ما ذكره اهل العربية من شمول استغراق المفرد بالجمع المنكر ،واستدل على ذلك بكثرة وروده في الآيات القرآنية نحو {أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[١٠] {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}[١١] {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ}[١٢] {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[١٣] {وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}[١٤] {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ}[١٥]، وبصحة قولك جاءني العلماء الا زيداً أو الا الزيدين مع اتساع قولك جاءني كل جماعة من العلماء الا زيداً على الاستثناء المتصل، وحمل ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى :{رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} من أنه لو جمع لكان القصد الى معنى آخر،



---

[١] . في {و}: يترجح.

[٢] . مريم:٤

[٣] .الكشاف ٦/٤.

[٤] . هو كتاب مفتاح العلوم للعلامة، سراج الدين، أبي يعقوب: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي. انظر كشف الظنون ١٧٦٢/٢.

[٥] مفتاح العلوم ٢٨٦/١

[٦] . في {و}: يترجح.

[٧] . الكشاف ١١٥/١.

[٨] . في {و}: عوالم

[٩] . زائدة في {و}.

[١٠] . البقرة: ٣٣.

[١١] . البقرة: ٣١.

[١٢] . البقرة: ٣٤.

[١٣] . ال عمران :١٣٤.

[١٤] . هود:٨٣.

[١٥] .ال عمران:١٠٨.

وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها[١] على أن ذلك المعنى الاخر غير مناسب للمقام اذ ليس هناك من ينكر شمول الوهن لكل عظم حتى يقصد رده بالجمع الدال على شمول الوهن لكل عظم، ولذلك حكم بالتنافي بين كلام صاحب الكشاف وصاحب المفتاح، وأيد ذلك بما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى:{وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} أنه جمع ليتناول كل محسن[٢] وفي قوله تعالى:{وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ} أنه لم يكن ظلما وجمع العالمين)[٣] على معنى ما يريد شيئاً في الظلم لأحد من خلقه[٤] وفي قوله تعالى:{ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أنه جمع ليشمل كل جنس مما سمى بالعالم[٥] إذ فيه تصريح بأن الجمع يفيد الشمول والاحاطة، ثم قال:{ وبالجملة افادة الجمع المحلى باللام تعلق الحكم بكل فرد مثبتاً كان أو منفياً مقرر عند أئمة الأصول والعربية، ويشهد[٦] به الاستعمال والكشاف مشحون به فلا وجه لرفض جميع ذلك بكلام صدر عن صاحب المفتاح، ثم قال: نعم فرق بين المفرد والجمع في المعرف بلام الجنس من وجه آخر، وهو أن المفرد صالح؛ لأن يراد به جميع الجنس، فإن[٧] يراد به بعضه الى الواحد منه، وأن الجمع صالح، لأن يراد به جميع الجنس، فإن[٨] يراد به بعضه لا الى الواحد؛ لأن وزانه في تناول الجمعية في الجنسية وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في حمل الجنس، لا في وحدانه كذا في الكشاف[٩]}[١٠] هذا جملة ما ذكره[١١] في هذا المقام ولنا في كل مما ذكره بحث أمَّا أولا: فلأن ما ذكره أهل العربية غير مختص بالجمع المنكر، بل هو جاز[١٢] في الجمع المعرف المستغرق على المعنى الحقيقي له، وكثرة وقوع المعنى المجازي في التنزيل لكون أبلغ كما اشرنا اليه لا لكونه منحصراً فيه كما ظنه، وأمَّا ثانياً: فلأن ما ذكره من صحة الاستثناء، فإنما هو على المعنى المجازي للجمع[١٣] المستغرق وكلام أهل العربية في المعنى الحقيقي له. وأمَّا ثالثاً: فلأن المتبادر في[١٤] كلام صاحب الكشاف لكان القصد الى معنى آخر[١٥] كون ذلك المعنى مقصوداً بالدلالة لا مقصودا بالرد، والا لكان الوجه أن يقول الى رد معنى آخر( كون زائدا من ذلك المعنى مقصودا الى هنا)[١٦]، فقوله{ وهو لم يهن بعض عظامه ولكن كلها} يكون تفسيراً للمعنى المقصود، فالكل المقارن لنفي البعض



---

[١] . الكشاف ٦/٤.

[٢] .الكشاف ٦٢٨/١.

[٣] . محذوفة في {و}

[٤] . الكشاف ٦٠٨/١.

[٥] . الكشاف ١١٥/١.

[٦] . في {و}:شهد.

[٧] . في {و} :وإن

[٨] . في {و}: وإن

[٩] . الكشاف ١/ ٢٢٩.

[١٠] . انظر المطول شرح التلخيص ٢٣١-٢٣٢.

[١١] . يقصد التفتازاني

[١٢] . في {و}: جارٍ

[١٣] . في {و}: الجمع

[١٤] . في {و}: من

[١٥] . الكشاف ٦/٤.

[١٦] . محذوفة من {و}.

هو الكل [المقارن][١] المجموعي الذي هو المعنى الحقيقي للجمع المستغرق دون الكل الافرادي الذي هو المعنى المجازي له كما عرفت تحقيقه، وبهذا التقرير يحصل التوفيق بين كلامي الشيخين، وأمَّا رابعاً: فلأن ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى:{ رَبِّ الْعَالَمِينَ} من أنه جمع ليشمل كل جنس[٢] هو شمول الاستغراق للأجناس، وإنما شمول الافراد مأخوذ من المعنى المجازي بقرينة المقام، كما عرفته فلا يكون تأييداً لما ادعاه من الدلالة على شمول الافراد في الجمع المستغرق [مطلقا][٣]. وأمَّا خامساً: فلأن الجمع المعرف بلام الجنس كما عرفت تحقيقه تناول كل فرد وإن كان مجازاً واللفظ المستغرق للأفراد مطلقا يمكن فيه إرادة الفرد الواحد عند وجود قرينة التعيين وأيضاً في تخصيصه الجمع المعرف بلام الجنس بالفرق المذكور دلالة على أن الجمع المستغرق ليس كذلك مع أن المعنى الحقيقي له أظهر في الدلالة على هذا الفرق، وان أراد أن المعنى المجازي له أيضاً ليس كذلك فهو كَرَّ الى ما فَرَّ منه من عدم دلالة الجمع المستغرق على استغراق كل فرد، وبالجملة كلام هذا الفاضل[٤] في هذا الباب لا يخلو عن الاضطراب، والحق لا يحتجب عن أهله، والحمد لله على نواله والصلوة على نبيه محمد واله. تم

**المصادر والمراجع**


أصول البزدوي - كنز الوصول الى معرفة الأصول، علي بن محمد البزدوي الحنفي، مطبعة جاويد بريس – كراتشي.

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم لِلملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا

تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) تحقيق:محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م

الحاشية على المطول(شرح تلخيص علوم المفتاح في علوم البلاغة)، السيد الشريف الجرجاني، علق عليه الدكتور رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين،مسعودبن عمر التفتازاني الشافعي المتوفى سنة ٧٩٢ه، ضبطه وخرج اياته وأحاديثه زكريا عميرات ،دار الكتب العمية ،بيروت –لبنان،الطبعة الأولى ،بدون تاريخ.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتة العبيكان، الرياض، الطعبة الأولى، ١٩٩٨م.

كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري (المتوفى: ٧٣٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد ١٩٤١م.

المطول شرح تلخيص المفتاح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق عيد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،الطبعة الثالثة، ٢٠١٣م.


[١] . محذوفة من {و}.

[٢] . الكشاف ١/١١٥.

[٣] . محذوفة من {و}.

[٤] . يقصد التفتازاني

مفتاح العلوم ،يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ،ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١،أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان